

تنافسية صناعة الغاز المسال الجزائري في السوق الدولية، بين الواقع المتعثر وتحديات
النهوض (دراسة مقارنة مع قطر، الولايات المتحدة وأستراليا)

**The competitiveness of the Algerian liquefied gas industry in the
international market, Between the faltering reality and the challenges
of advancement**

(A comparative study with Qatar, the United States and Australia)

بن ذهيبه محمد

جامعة جيلالي بونعامه خميس مليانة، (الجزائر)
mohamed.bendehiba@univ-dbkkm.dz

رولامي عبد الحميد

جامعة جيلالي بونعامه خميس مليانة، (الجزائر) *
a.rolami@univ-dbkkm.dz

بغداد دي بلال

جامعة جيلالي بونعامه خميس مليانة، (الجزائر)
b.baghdadi@univ-dbkkm.dz

تاريخ القبول: 2021/06/29

تاريخ الاستلام: 2021/05/24

مستخلص:

تستعرض هذه الورقة البحثية واقع صناعة الغاز الطبيعي المسال في الجزائر، وأهم التحديات
الداخلية والخارجية التي تواجهها، مع إلقاء الضوء على أهم المنتجين المنافسين في الأسواق
الدولية الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية، قطر، أستراليا).

خلصت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها: وجوب تنمية الإنتاج الوطني من الغاز الطبيعي، و التوجه
نحو عولمة الغاز المسال الجزائري، إضافة إلى ضرورة التحكم في التكلفة، تطوير أداء شركة
سوناطراك، ومراجعة قانون المحروقات.

الكلمات المفتاحية: الغاز الطبيعي المسال، الغاز الجزائري، إستراتيجية سوناطراك آفاق 2030،
سوق الغاز الأوروبي.

تصنيف JEL: Q40؛ O13؛ P28

Abstract:

This research paper reviews the reality of the LNG industry in Algeria, and
the most important internal and external challenges it faces, And shed light

* المؤلف المراسل.

on the strongest competitors in the major international markets (USA, Qatar, Australia).

This study concluded with the most important results: The necessity to develop the national production of natural gas, and the trend towards the globalization of Algerian liquefied gas, with the necessity to control the cost of production and transportation, the need to develop Sonatrach's performance, and review the laws on the sector.

Keywords: Liquefied natural gas, Algerian natural gas, Sonatrach Horizons 2030 strategy, European gas market.

Jel Classification Codes : Q40, O13, P28

1- تمهيد :

سنة بعد أخرى، يزداد الإهتمام العالمي بصناعة الغاز الطبيعي المسال، وتزايد حجم استثماراته الدولية، نظرا لأهميته الاستراتيجية واعتباره حلقة هامة في توسيع تجارة الغاز الطبيعي الدولية التي ظلت لعقود تنسم بالإقليمية. ورغم أن تجارة الغاز المسال تتميز بضخامة التكاليف وارتفاع الأسعار مقارنة بغاز الأنابيب، إلا أنه ومنذ عقود، أخذت حصته في التجارة العالمية للغاز الطبيعي في الارتفاع لتقترب سنة 2019 من 48% من مجموع الصادرات الغازية العالمية بعد أن كانت لا تتجاوز 25% بداية القرن الحالي.

وبالنسبة للجزائر، التي تعتبر مهد صناعة الغاز المسال في العالم ، فقد ظلت أهم منتجه قبل أن تترك مكانتها بداية القرن الحالي لمجموعة من البلدان، أهمها: قطر وأستراليا وأمريكا، ويعود ذلك بالأساس إلى توليفة من الأسباب الاقتصادية والتقنية، إلى جانب تحولات إقليمية وعالمية في صناعة الغاز الطبيعي عموما، وصناعة الغاز المسال على وجه الخصوص.

1.1- الإشكالية العامة:

وفي هذه الورقة البحثية، سنحاول التعرض لأهم هذه الأسباب الاقتصادية والتقنية، مع استعراض أهم التحديات التي تواجه تطور صناعة الغاز المسال في الجزائر. انطلاقا من هذا، وإحاطة وافية بجوانب الموضوع، فإننا قدرنا أن نختصر الإشكالية العامة في التساؤل التالي: ما مكانة صناعة الغاز الطبيعي المسال الجزائرية دوليا مقارنة مع أهم المصدرين؟ وما هي أهم الخطوات التي تضمن، مستقبلا، تطويرا تنافسيا لهذه الصناعة الوطنية دوليا؟.

2.1- الدراسات السابقة:

رغم أهمية تحليل واقع صناعة الغاز الطبيعي المسال الجزائري ومستقبل إصلاحاتها إلا أن الدراسات في هذا الموضوع تكاد تكون معدومة، ذلك أن الباحثين يتناولون قطاع الغاز جملة غير مجزء من حيث وسيلة التسويق أو من حيث موقعه في المنبع أو المصب، فالباحثان العوني محمود وبن عبو السنوسي قاما بدراسة لمكانة الغاز الجزائري في ظل تغير الخارطة العالمية، لكنهما لم يتطرقا إلى إشكالات صناعة الغاز المسال رغم أن صادراتها لا تتعدى كما جاء في بحثهما 30% من مجمل الصادرات الغازية كل عام، وهي نسبة متدنية مقارنة مع أهم المنافسين (العوني، بن عبو، 2008). أما الدراسة القياسية التي أعدها بوشري عبد الغني وحاج قويدر عبد الهادي فركزت على الاستعمالات الوطنية للغاز الطبيعي من حيث مساهمته في تنمية قطاعات النقل والسكن وتوليد الكهرباء مع تحدياته البيئية، دون التطرق إلى أهميته خارجيا ودور الغاز المسال في تنمية صناعته داخليا من خلال ما يوفره من وفورات أجنبية (بوشري، حاج قويدر، 2019).

3.1- الفرضيات

تتلخص الفرضيات التي نحاول من خلالها الإحاطة بالإشكالية في الآتي:

الفرضية الأولى: تعاني صناعة الغاز المسال الجزائري من تعثر كبير وهو أمر لا تعانیه أهم الدول المنتجة المنافسة الأخرى (قطر، أستراليا، الولايات المتحدة).

الفرضية الثانية: إن تغير جغرافيا الإمدادات الغازية العالمية بانتقالها من "التوسع إقليميا" إلى "التوسع عالميا" ساهم في تعميق التعثر الجزائري في صناعة الغاز المسال.

4.1- أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى التعرض لإشكالات دولية جديدة في السوق العالمي للغاز الطبيعي وتأثيراتها على صناعة الغاز المسال الجزائرية، ويمكن إجمال أهم الأهداف في الآتي:

- معالجة ظاهرة التناقض الجزائري الذي جمع بين العوائد الكبيرة وتناقص المكانة الدولية في مجال تسهيل الغاز الطبيعي.
- استعراض التحولات العالمية الراهنة في صناعة الغاز المسال وتأثيراتها على مثلتها في الجزائر.

5.1- أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع ذاته على الإقتصاد العالمي والتجارة الدولية، باعتبار الغاز الطبيعي المصدر الطاقوي الأكثر نموا في العالم، ثم باعتبار الغاز

المسال مستقبل قطاع الغاز الطبيعي، ثم بالنظر إلى ما ينتج وسينتج عن هذا النوع من الصناعة الغازية من تحولات في الخارطة الغازية العالمية.

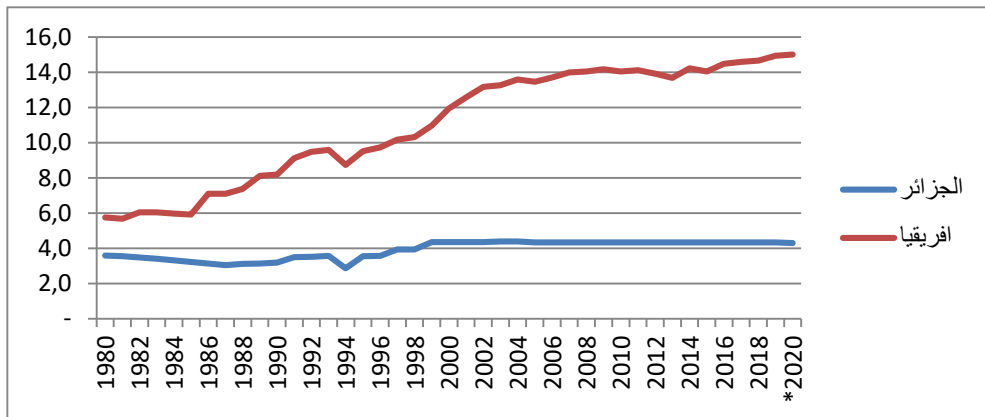
2 - الإمكانيات الجزائرية:

1.2 - الإحتياطي المؤكد

يعرف الإحتياطي المؤكد بأنه "الكميات التي قدرت على أساس علمي، وعرف تواجدها، والممكن استخراجها واستغلالها اقتصاديا بالإمكانيات التقنية المتاحة حاليا" (Michel Valais,1982, P35). وقد قدرت منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك، افريل 2021) الإحتياطي المؤكد من الغاز الطبيعي في الجزائر حتى نهاية 2020 بنحو 4,3 تريليون متر مكعب.

لقد شكل الإحتياطي المؤكد للجزائر من الغاز الطبيعي حتى نهاية الثمانينات حصة هامة من الإحتياطي المؤكد للقارة الإفريقية، إلا أن حصة البلاد شهدت بعد ذلك تقهقرا لصالح دول إفريقية أخرى، وكان ذلك نتيجة ضعف الإستثمار في استكشاف الإحتياطيات، فبينما نرى الإحتياطي المؤكد للجزائر بنسبة 21% فقط خلال قرابة أربعين (40) سنة (من 3,6 تريليون متر مكعب سنة 1980 إلى 4,3 تريليون متر مكعب سنة 2019)، زاد الإحتياطي الإفريقي بما مقداره 160% خلال الفترة نفسها (من 5,7 تريليون متر مكعب سنة 1980 إلى 14,9 تريليون متر مكعب سنة 2019) (بريتيش بتروليوم BP، جوان 2020). وبحسب تقديرات.

الشكل رقم 01: تطور الإحتياطي المؤكد في الجزائر والقارة الإفريقية فترة 1980-2020 (تريليون متر مكعب)



المصدر: BP Statistical Review of World Energy – all data, 1965-2019، 2020

* إحصاءات 2020 هي تقديرات منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) www.oapecorg.org، أفريل 2021

والملاحظ أيضا أنه ابتداء من عام 1999 إلى غاية نهاية 2019 ظل الاحتياطي الجزائري المؤكد مستقرا لا ينمو، وكان هذا نتيجة أسباب إقتصادية أهمها تركيز العوائد الغازية على التنمية الاجتماعية أكثر من إعادة الإستثمار في القطاع، إلى جانب عوامل فنية أبرزها وصول حالة الذروة في حقول المناطق التي تركز عليها الجزائر في عمليات الاستكشاف، إضافة إلى عقبات قانونية كثيرة عطلت مساهمة الشركات الأجنبية في تنمية الإحتياطي الوطني.

2.2 – الإنتاج

تشير تقديرات وزارة الطاقة الجزائرية (وزارة الطاقة، ماي 2021) أن تقديرات إنتاج الغاز الطبيعي في الجزائر لعام 2020 بلغ 84,8 مليار متر مكعب (بريتيش بيتروليوم BP، جوان 2020). فيما كان الإنتاج الوطني سنة 2019 حوالي 86,6 مليار متر مكعب بحسب شركة BP، مرتفعا بنسبة 12,6% عما كان عليه قبل 10 سنوات (بلغ الإنتاج سنة 2009 حوالي 76,6 مليار متر مكعب)، وشهد انكماشاً بمعدل سالب قدره (-03,8%) عما كان عليه قبل عشرين عاما (بلغ سنة 1999 حوالي 90,1 مليار متر مكعب). وفي نفس الوقت، نمت الإنتاج العالمي سنة 2019 بحوالي 36% عما كان عليه قبل عشر سنوات، وبقرابة 73% مقارنة بما كان عليه قبل عشرين سنة.

وبين هذا الوضع درجة التذبذب الكبير الذي شهدته صناعة الغاز الطبيعي في الجزائر مقارنة بالتطور العالمي، على الرغم من العائدات الكبيرة التي جنتها الجزائر خلال عقدين من تصدير النفط والغاز الطبيعي (وزارة الطاقة، ماي 2021).

3.2 – الإستهلاك

استهلك العالم سنة 2019 حوالي 3929,9 مليار متر مكعب (بريتيش بيتروليوم BP، جوان 2020)، مرتفعا بنسبة 33,6% عما كان عليه قبل عشر سنوات (بلغ الإستهلاك سنة 2009 حوالي 2941,1 مليار متر مكعب)، بينما بلغت الزيادة خلال عشرين سنة 25,7% (بلغ سنة 1999 حوالي 2307,6 مليار متر مكعب).

وفي الجزائر سجل الإستهلاك زيادة تقدر بحوالي 75,5% خلال عشر سنوات مرتفعا من 26,2 مليار متر مكعب سنة 2009 إلى 45,2 مليار متر مكعب سنة 2019، ووصلت الزيادة إلى 120,5% مقارنة

تنافسية صناعة الغاز المسال الجزائري في السوق الدولية، بين الواقع المتعثر وتحديات النهوض (دراسة مقارنة مع قطر، الولايات المتحدة وأستراليا) / رولامي عبد الحميد & بن ذهبية محمد & بغدادى بلال

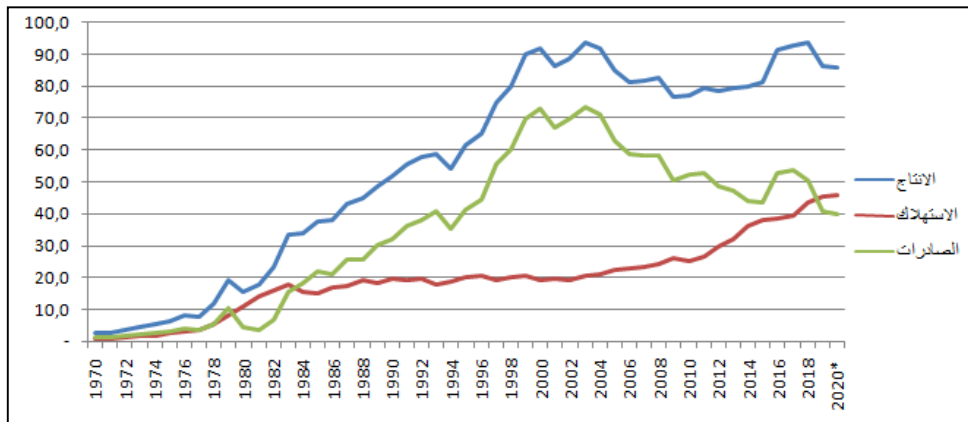
بسنة 1999. بينما تشير التقديرات أن الجزائر استهلكت سنة 2020 حوالي 44,6 مليار متر مكعب (وزارة الطاقة، ماي 2021).

4.2 – التجارة الخارجية

لقد ساعد النمو المتسارع في الطلب العالمي على الغاز الطبيعي، والبالغ معدله السنوي في المتوسط 2,5%، على نمو التجارة الدولية لهذا المصدر الطاقوي بمعدلات جيدة هي الأخرى. فقد ارتفعت –وفق تقرير BP- كمية الغاز الطبيعي المسوقة عالميا من 527,8 مليار متر مكعب عام 2000 إلى 984,4 مليار متر مكعب في 2019، أي بزيادة قدرت بحوالي 86,5% خلال الفترة.

وعكس ما شهده العالم من نمو، فإن الجزائر وخلال 20 سنة الماضية شهدت صادراتها تقيعرا كبيرا ساهم في تقلص حصتها في السوق الأوروبية لصالح منافسين آخرين، وصدرت الجزائر إلى الأسواق الدولية سنة 2019 كمية غاز طبيعي تقدر بحوالي 41 مليار متر مكعب، وهي كمية تنقص بنسبة (-18,7%) عن صادراتها قبل عشر سنوات (بلغت سنة 2009 حوالي 50,4 مليار متر مكعب) وبنسبة (-41,1%) عن صادراتها قبل عشرين سنة (صدرت سنة 1999 حوالي 69,6 مليار متر مكعب). وقد نحت الصادرات الغازية في سنة 2020 نفس المنحى بحسب تقديرات وزارة الطاقة، حيث صدرت الجزائر ما مقداره 39 مليار متر كعب (وزارة الطاقة، ماي 2021).

الشكل رقم 02: تطور الإنتاج والإستهلاك والتجارة الدولية للغاز الطبيعي الجزائري فترة 1970-2020 (مليار متر مكعب)



المصدر: BP Statistical Review of World Energy – all data, 1965-2019، 2020

* إحصاءات 2020 تقديرية مصدرها وزارة الطاقة الجزائرية www.energy.gov.dz، ماي 2021

3- صناعة الغاز المسال في الجزائر:

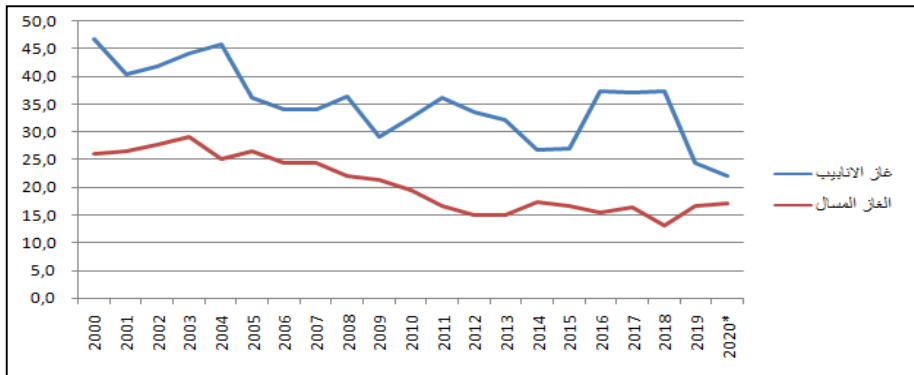
معلوم أن الجزائر تعتبر من أوائل البلدان التي استثمرت في صناعة الغاز المسال، و أول مصدر له في العالم ابتداء من عام 1964 (سوناطراك، 2019). بالرغم من ذلك فإن صناعته الوطنية مرت بعدة مشاكل وتحديات، داخلية وخارجية، كانت سببا في تراجع كميات الغاز المسال الجزائري المصدرة.

وتشير تقديرات بريتيش بيترليوم إلى أن الجزائر صدرت عام 2009 عبر خطوط الأنابيب 24,4 مليار متر مكعب وهي كمية تقل بقرابة النصف عن المصدرة عام 2000 (صدرت 46,8 مليار متر مكعب). بينما بلغت صادرات الغاز المسال في عام 2019 حوالي 16,6 مليار متر مكعب متدنية بحوالي 9,4 مليار عن الحصة المصدرة عام 2000 (صدرت 26 مليار متر مكعب).

وواصلت الجزائر تراجعها في 2020 بحسب تقديرات أولية (وزارة الطاقة، ماي 2021) حيث انخفضت صادرات الغاز على أساس سنوي عبر الأنابيب بنسبة 6% إلى 15,6 مليار متر مكعب، فيما انخفضت صادرات الغاز المسال بنحو 11% إلى 23,4 مليار متر مكعب.

والشكل التالي يبين حجم صادرات الجزائر من الغاز الطبيعي موزعة حسب الوسيلة بين عامي 2000 و 2020.

الشكل رقم 03: صادرات الجزائر من الغاز الطبيعي موزعة حسب الوسيلة (غاز الأنابيب والغاز المسال) بين عامي 2000 و 2020 (مليار متر مكعب)



المصدر: 2020، BP Statistical Review of World Energy – all data, 1965-2019

* إحصاءات 2020 تقديرية مصدرها وزارة الطاقة الجزائرية www.energy.gov.dz، ماي 2021

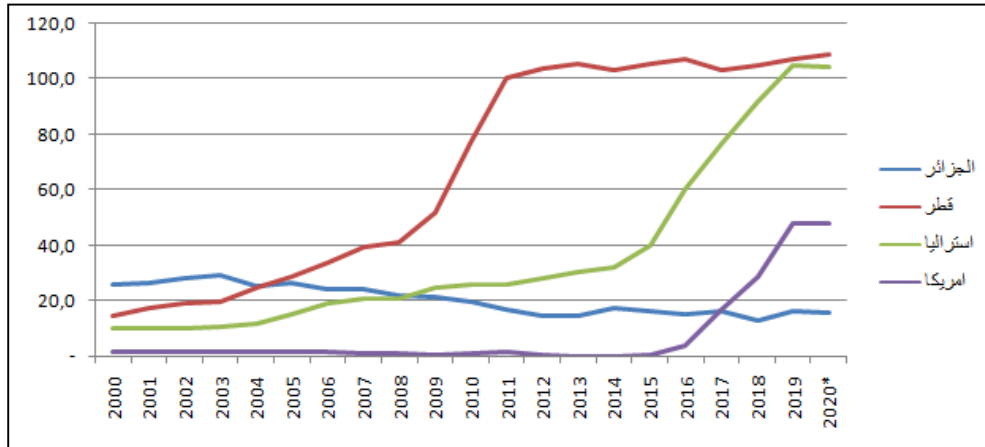
ويعود تدني صادرات الجزائر من الغاز المسال إلى عدة عوامل أهمها:

- تدني أسعار الغاز الطبيعي في الأسواق الدولية الثلاث الكبرى (الأمريكي والأوروبي وسوق آسيا الباسيفيك).
- المنافسة الكبيرة بين المنتجين خاصة في السوق الأوروبي مع دخول منافسين جددا أهمهم قطر والولايات المتحدة الأمريكية.
- إصرار الجزائر على أن مستقبل أسواق الغاز الطبيعي الدولية هو غاز الأنابيب والعقود طويلة الأجل، على عكس ما وقع فعلا.
- المشاكل التقنية ومشاكل التحكيم الدولي التي عانت منها الكثير من المشاريع الغازية في الجزائر، ولعل أهمها هي الخلافات بين الجزائر وإسبانيا وإيطاليا حول مدة تجديد العقود، حيث لم ينته هذا الإشكال إلا في جوان 2020 مع توقيع شركة سوناطراك الجزائرية ونااتورجي Naturgy الإسبانية اتفاقية جديدة لتصدير الغاز الجزائري إلى السوق الإسبانية لمدة 10 أعوام، قدرت كميتها بـ 8 مليارات متر مكعب سنويا، بينما وقعت مع شركة إيني ENI الإيطالية لتجديد عقد تصدير الغاز الجزائري إلى السوق الإيطالية حتى عام 2049، لتوريد 1.5 مليار متر مكعب سنويا.

ومع نمو إنتاجها البطيء وتراجع صادراتها، تقهقرت الجزائر من ثاني أكبر مصدر بعد أندونيسيا في العالم سنة 2000 إلى المرتبة الثامنة بعد كل من قطر وأستراليا وأمريكا وروسيا وماليزيا ونيجيريا وترينيداد توباغو على الترتيب.

وبالمقارنة مع أكبر ثلاثة مصدري للغاز عالميا، نجد أنه في حين بلغت نسبة النمو في عقدين (بين 2000 و 2019) في قطر نسبة 640% وفي أستراليا 920% وفي أمريكا وصلت إلى 2700% فإن الجزائر انكمشت صادراتها مسجلة نموا سالباً قدر بحوالي (-40%).

الشكل رقم 04: صادرات الغاز المسال الجزائري مقارنة مع أكبر ثلاث مصدرين له حاليا قطر، الولايات المتحدة، استراليا (فترة 2000 – 2020) (الوحدة: مليار متر مكعب)



المصدر: BP Statistical Review of World Energy – all data, 1965-2019، 2020

* إحصاءات 2020 هي تقديرات منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) www.oapecorg.org، أبريل 2021.

لقد جاءت تقديرات منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول لتؤكد بقاء التعثر الجزائري مقابلة بمنافسيها الأساسيين (أوابك، أبريل 2021)، ففي حين رفعت كل من قطر وأستراليا والولايات المتحدة صادراتهم من الغاز المسال في 2020 برغم الصعوبات الناتجة عن كوفيد 19، انخفضت صادرات الغاز المسال الجزائر بحوالي 11% في العام ذاته.

مع تراجع صادراتها للغاز المسال، وجدت الجزائر نفسها أمام ظاهرة دولية هامة، هي خروج تجارة الغاز المسال من نطاقها الجهوي إلى تجارة عالمية يمكن فيها للبلدان تصدير إنتاجها إلى أي منطقة في قارات العالم. والجدول التالي يوضح ظاهرة توسع رقعة الصادرات لدى أهم الدول المنتجة.

الجدول رقم 01: وجهات الغاز الطبيعي المسال للبلدان الأربعة (الجزائر، أستراليا، قطر، أمريكا) سنة 2019 (مليار متر مكعب)

البلد	الجزائر	أستراليا	قطر	أمريكا
المكسيك	-	-	-	3,9
مجمّل أمريكا الشمالية	-	-	-	3,9

تنافسية صناعة الغاز المسال الجزائري في السوق الدولية، بين الواقع المتعثرتحديات النهوض (دراسة مقارنة مع قطر، الولايات المتحدة وأستراليا) / رولامي عبد الحميد & بن ذهبية محمد & بغدادى بلال

1,0	-	-	-	الأرجنتين
1,5	-	-	-	البرازيل
2,3	-	-	-	الشيلي
1,0	-	-	-	باقي أمريكا الوسطى والجنوبية
5,8	-	-	-	مجمّل أمريكا الوسطى والجنوبية
0,3	4,6	-	-	بلجيكا
3,1	1,9	-	3,6	فرنسا
1,6	6,4	-	2,9	إيطاليا
4,5	4,4	-	1,1	إسبانيا
1,2	2,5	-	5,8	تركيا
2,9	8,8	-	1,0	المملكة المتحدة
4,7	3,5	-	0,8	باقي أوروبا
18,3	32,2	-	15,2	مجمّل أوروبا
0,3	2,7	-	0,1	الكويت
0,6	-	0,1	-	الإمارات
0,9	0,1	-	-	باقي الشرق الأوسط
1,7	2,8	0,1	0,1	مجمّل الشرق الأوسط
0,4	11,4	39,8	0,1	الصين
2,6	13,2	1,4	0,3	الهند
5,0	11,9	41,0	0,1	اليابان
7,2	15,3	10,6	-	كوريا الجنوبية
2,6	20,2	9,7	0,8	باقي آسيا الباسيفيك
17,8	72,0	104,6	1,2	مجمّل آسيا الباسيفيك
47,5	107,1	104,7	16,6	مجموع الصادرات

المصدر: BP Statistical Review of World Energy – all data, 1965-2019، 2020

على الرغم من دخولها المتأخر دائرة تصدير الغاز الطبيعي (منذ عام 2017)، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت خلال ثلاث سنوات فقط أن تصبح الدولة الأولى في العالم التي يصل غازها الطبيعي إلى كل القارات، وقد صدرت من الغاز المسال نحو أوروبا والشرق الأوسط وآسيا الباسيفيك سنة 2019 على التوالي 18,3 و 1,7 و 17,8 مليار متر مكعب.

وجاءت قطر في المرتبة الثانية من حيث الانتشار، فقد صدرت نحو أوروبا والشرق الأوسط وآسيا الباسيفيك في العام نفسه 32,2 و2,8 و72 مليار متر مكعب على التوالي.

ويمكن من خلال الجدول المبين أعلاه أن نلاحظ أمرين هامين:

الأول هو سطوة الغاز المسال لدولتي قطر والولايات المتحدة الأمريكية على السوق الأوروبي (وهو أهم أسواق الغاز المسال الجزائري) وهو واقع لم يكن موجودا قبل سنوات قليلة.

الثاني هو توجه صناعة الغاز الطبيعي عند كبرى المنتجين نحو العالمية بدل الجهوية، أي توسيع نطاق الزبائن إلى القارات الخمس عن طريق تطوير صناعة الغاز المسال وتشجيع العقود قصيرة الأجل بدل التركيز على الزبائن القريبين المزودين عن طريق غاز الأنابيب. وهذا استراتيجية لم تبدأ الجزائر التركيز عليها إلا مؤخرا (جاء ذلك في استراتيجية سوناطراك آفاق 2030)

ويعود الواقع السيئ الذي تعيشه صناعة الغاز الطبيعي في الجزائر عموما، وصناعة الغاز المسال على وجه الخصوص، إلى تحديات داخلية وخارجية نوجزها في النقاط التالية:

أ- التحديات الداخلية:

وتتلخص في الآتي:

- نمو الإستهلاك الداخلي: حيث نرى بمستويات لم تسايرها نسب نمو الإنتاج، فالجزائر سجلت سنة 2019 ولأول مرة حجم استهلاك داخلي من الغاز الطبيعي فاق حجم الصادرات نحو الأسواق الدولية. وينتظر أن يتقلص حجم الصادرات مستقبلا باستمرار لصالح الإستهلاك المحلي.
- نقص مخصصات الإستثمار: تعاني الصناعة الغازية الوطنية نقصا كبيرا في تخصيصات إعادة الاستثمار باعتبار أن شركة سوناطراك تعد من أهم الشركات الوطنية في العالم التي يذهب جزء هام جدا من مداخيلها لأهداف وطنية اجتماعية بدل إعادة استثمارها في الشركة.

ب- التحديات الخارجية:

إلى جانب التحديات الداخلية تقف الجزائر على جملة من العراقيل التي أعجزت صناعة الغاز المسال فيها، ولعل أبرز التحديات الخارجية:

- تزايد المنافسة في السوق الأوروبي: يعتبر السوق الأوروبي صاحب الحصة الأكبر من الغاز الجزائري بنوعيه، المسال وغاز الأنابيب، إلا أن هذا السوق طرأت عليه تحولات كبرى منذ 2017 كان أبرزها دخول الغاز الأمريكي، هذا الأخير الذي ساهم في تراجع طلب إسبانيا على الغاز الجزائري سنة 2019 بنحو 21% إضافة إلى إبداء البرتغال نيته في تقليل حصتها بسبب وجود غاز مسال من دول أخرى بأقل من سعر الجزائري (أقل من 4 دولار للمليون وحدة حرارية بريطانية).
- الوصول إلى أسواق جديدة: يعتبر دخول الأسواق الجديدة هدفا رئيسيا في استراتيجية الغاز الطبيعي الجزائر ضمن استراتيجية سوناطراك آفاق 2030، لكن الأمر يعتبر في الوقت ذاته تحديا كبيرا، خاصة مع تزايد نفوذ الغاز الأسترالي والأمريكي والقطري.

4- متطلبات تعزيز حصة الجزائر من سوق الغاز المسال الدولية:

إن السوق الدولية للغاز الطبيعي تمنح الجزائر مزايا عديدة تمكنها من خلق توليفة من المزايا الجغرافية والتقنية وحتى السياسية التي تجعلها منافسا قويا، فإلى جانب وقوعها وسط أهم المستهلكين تمثل الجزائر مركز مرور منخفض التكلفة للغاز النيجيري والإفريقي نحو آسيا، إضافة إلى أن دبلوماسية عدم التدخل في شؤون الدول سياسيا قد تمكنها من حصص معتبرة من المستهلكين الدوليين. غير أن هذا الأمر متوقف على اجتماع متطلبات وطنية ودولية تمكنها من ذلك، ولعل أهم تلك المتطلبات مايلي:

أ- على المستوى الوطني: وتتلخص في نقطتين هامتين هما:

- تنمية الإنتاج الكلي من الغاز الطبيعي: ويكون ذلك بتشجيع الاستثمار الأجنبي ورفع كافة العوائق في ذلك، بما يسمح للشركات الأجنبية من الدخول في مشاريع تطوير حقول الغاز وتطوير البنية التحتية خاصة ما تعلق منها بتسييل الغاز وتصديره.
- ترشيد الاستهلاك الداخلي من الغاز الطبيعي: ويشمل شقين: الأول هو تشجيع الجزائريين على التقليل من استهلاك الغاز. والثاني تعزيز الانتقال الطاقوي المعتمد على دعم استثمارات الطاقات المتجددة وتحفيز استهلاك المنتج منها.

ب- على المستوى الدولي:

- **التوجه السريع نحو عولمة الغاز المسال الجزائري:** تعتبر استراتيجية عولمة الغاز الطبيعي من أهم الاستراتيجيات التي وصلها أهم المنتجين العالميين، وتعتبر هذه الاستراتيجية اليوم هدفا رئيسيا لكل المصدرين تقريبا، ذلك أن تجارة الغاز الدولية انتقلت من مفهوم التركيز أساسا على الأسعار "أمن الأسعار" إلى التركيز أساسا على استدامة الزبائن "أمن الصادرات"، لذلك وجب على الجزائر، التي راهنت سنوات طويلة على غاز الأنابيب والعقود طويلة المدى، الدخول سريعا في هذا الواقع الجديد، وتوسيع نطاق تعاملها وفق العقود قصيرة المدى.
- **التحكم في التكلفة:** تلعب أسعار التوريد دورا محوريا في عرقلة نمو حصة الغاز الجزائري نحو أوروبا من جهة وفي صعوبة دخوله وتوسعه في أسواق جديدة في آسيا وأمريكا من جهة أخرى، خاصة وأن انتقال السوق الدولية للغاز الطبيعي المسال نحو عالمية التصدير خلق بين المنتجين منافسة شرسة قائمة على السعر الرخيص، وهو الأمر الذي يتوقع استدامته مستقبلا، لذلك فإن أهم الوسائل التي توسع هامش الربحية هو التحكم في التكلفة. وتسعى الجزائر في هذا الخصوص جاهدة للتحكم في الهدر الذي تجاوزت قيمته السنوية ثلاثة ملايين دولار.
- **زيادة التركيز على السوق الآسيوي:** يتوقع تقرير "توقعات سوق الغاز 2050" الصادر عن منتدى الدول المصدرة للغاز (GECF Global Gas Outlook 2050, 2020) أن تصبح منطقة آسيا والمحيط الهادئ أكبر مستهلك للغاز الطبيعي في العالم حيث ينتظر أن يصل استهلاكها إلى حوالي 1660 مليار متر مكعب بحلول 2050. ما يجعلها سوقا واعدة للغاز المسال الجزائري، لكن هذا الأمر يتطلب كفاءة عالية في التحكم في التكاليف وضمان استدامة التوريد، خاصة في ظل تواجد قوي للغاز القطري وتوقعات بسطوة الغاز الأسترالي والأمريكي على المنطقة قريبا.
- **تطوير أداء شركة سوناطراك:** رغم أن "استراتيجية سونطراك 2030" جاءت استجابة لتغيرات في محيط صناعة الغاز الطبيعي والنفط أهمها: "نفاذ وشيخوخة أهم الحقول، ضغوط أسعار النفط الخام، تطور الطلب الوطني والدولي على الطاقة، تغير التشريعات الطاقوية الدولية، وتجديد قوى الموارد البشرية للشركة" (سوناطراك، 2018، ص 32)، إلا أنها لاقت صعوبات كبيرة منذ ولادتها، فإلى جانب الانتقال السياسي الذي شهدته الجزائر في السنوات الأخيرة وملفات الفساد التي فتحتها القضاء الجزائري في شركة

سوناطراك، واجهت الشركة الوطنية تحديات كبرى ساهمت في انخفاض تنافسيتها دوليا، وهو ما يحتم على الجزائر التسريع في خطوات تطوير المؤسسة لخدمة أهم هدف في "استراتيجية سونطراك 2030" والمتمثل في القفز من المرتبة 12 عالميا في ترتيب أحسن شركات الطاقة إلى المراتب الخمسة الأولى.

- **مراجعة قانون الاستثمار:** رغم أن قانون المحروقات الجديد تم المصادقة عليه في بداية عام 2020، إلا أن النصوص التي تطبق ما جاء فيه بقيت مجمدة لحد الآن، وهو ما يجعل إقناع الشركاء الأجانب حاليا بالاستثمار أمرا صعبا للغاية، وعليه فإن الإسراع بالتصديق على هذه القوانين التطبيقية أمر لازم، خاصة ما تعلق منها بإجراءات المناقصات وتنظيم الجباية الخاصة بقطاع المحروقات عموما والغاز الطبيعي على وجه الخصوص.

5- الاستنتاجات:

لقد ركزت هذه الدراسة أساسا على التحولات العالمية في سوق الغاز الدولية وتأثيراتها على صناعة الغاز المسال الجزائري، وانطلقت الورقة من فرضيتان تم التحقق منهما انطلاقا من تحليل مؤشرات:

الفرضية الأولى القائلة أن صناعة الغاز المسال الجزائري تعاني من تعثر كبير وهو أمر لا تعانیه أهم الدول المنتجة المنافسة الأخرى (قطر، أستراليا، الولايات المتحدة) هي فرضية صحيحة. فالإشكالات التي عاشتها صناعة الغاز المسال في الجزائر أثرت على مسار تطورها وقوة تنافسيتها أمام المنتجين الكبار، ففي حين نمت صادرات الغاز المسال في قطر بنسبة 640% وفي أستراليا 920% وفي أمريكا 2700% فإن الجزائر انكمشت صادراتها مسجلة نموا سالباً قدر بحوالي (-40%). وهو ما جعلها تتراجع دوليا من ثاني أكبر مصدر في بداية الألفية الجديدة إلى المرتبة الثامنة.

الفرضية الثانية المرتكزة على أن تغير جغرافيا الإمدادات الغازية العالمية بانتقالها من "التوسع إقليمياً" إلى "التوسع عالمياً" ساهم في تعميق التعثر الجزائري في صناعة الغاز المسال صحيحة. ففي حين كانت الجزائر تدعو إلى مستقبل تقوده العقود طويلة المدى وغاز الأنابيب، تغيرت الخارطة العالمية بفضل سطوة الغاز المسال على أكثر من 50% من الصادرات الغازية العالمية، وهو ما ضاعف من توريدات العقود قصيرة المدى على عكس توقعات الجزائر.

وخلصت الدراسة إلى بعض النتائج، نذكرها في النقاط التالية:

- نى الإحتياطي المؤكد للجزائر من الغاز الطبيعي بين 1980 و 2019 بنسبة 21% وهي وتيرة بطيئة جدا مقارنة بنسبة نموه إفريقيا التي بلغت 160% في نفس الفترة، وهذا دليل واضح على ضعف الإستثمار في نشاطات المنبع.
- شهد نشاط الإنتاج تعثرا أكبر من الذي شهده الإحتياطي المؤكد، فبينما نى الإنتاج العالمي من الغاز الطبيعي بحوالي 73% خلال فترة 1999-2019، تقلص الإنتاج الجزائري بنسبة نمو سالبة قدرت بحوالي 3.8% خلال نفس الفترة.
- من التناقضات التي شهدتها الجزائر أنها صدرت نحو أوروبا والعالم في فترة البحبوحة واتفاقيات التجارة الإقليمية غازا أقل مما صدرته قبل ذلك، فصادراتها من غاز الأنابيب تقلصت إلى النصف بين عامي 2009 و 2019، أما صادراتها من الغاز المسال فانخفض حجمها بنسبة فاقت 30% في نفس الفترة.

6-التوصيات

في الأخير يمكن طرح بعض التوصيات في النقاط التالية:

- إصلاح مناخ الأعمال بضمان استقرار القوانين المؤطرة للاستثمارات الغازية من نشاطات المنبع إلى نشاطات المصب، إضافة إلى الإصلاح المالي الذي يضمن تمويلا سريعا وعادلا للمشروعات الغازية العامة والخاصة، الوطنية والأجنبية.
- تطوير شركة سوناطراك عبر تكثيف الشراكات في الداخل مع التواجد عالميا عبر كل القارات، بما يتيح لها الانصهار سريعا في التطور المتسارع الذي تشهده صناعة وتجارة الغاز الطبيعي بنوعيه التقليدي وغير التقليدي.
- ترقية الاستراتيجيات التسويقية الخاصة بشركة سوناطراك في مجال تجارة الغاز المسال، ومنها استراتيجية شراء الزيوت التي تعتمد على الاستثمار خارج الجزائر ثم طلب الغاز الجزائري عبر هذه الإستثمارات. وهذا النوع من الاستثمارات يتطلب حرية عالية من التحويلات المالية للشركة الوطنية.

- دخول غمار الأسواق الفورية التي تتيح لشركة سوناطراك (عبر خلق أذرع للمضاربة) من شراء وبيع الغاز المسال الجزائري وغير الجزائري ثم إعادة بيعه للاستفادة من فوارق المضاربة التي تكون كبيرة جدا أحيانا.

- الإنتقال سريعا إلى عولمة صادرات الغاز الطبيعي المسال، باعتباره مفتاح أمن الصادرات الغازية الذي يسمح للغاز الجزائري مستقبلا التفاوض على الشحنات والعقود من منطلق قوة.

7. قائمة المراجع:

➤ الكتب:

1. Michel Valais et autres, (1982), *L'industrie du gaz dans le monde*, édition technip, France

➤ التقارير:

1. تقرير الطاقة في العالم، برتيش بيتروليوم BP، جوان 2020
2. BP Statistical Review of World Energy – all data, 1965-2019، 2020
3. Rapport annuel 2017 ; Sonatrach ; juin 2019
4. GECF Global Gas Outlook 2050, Gas Exporting Countries Forum (GECF), 2020 Edition

➤ مواقع الانترنت:

1. موقع مجمع سوناطراك www.sonatrach-dz.com تصفح يوم 01 ماي 2020.
2. موقع منتدى الدول المصدرة للغاز www.gecf.org تصفح يوم 01 ماي 2020.
3. موقع منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) www.oapec.org.org، أفريل 2021.